

عائد من الظلام

بِقلم / أحلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليبِ

مؤسسة
أوالحق



عائد من الظلام!

-الحلقة الثانية والثلاثون-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

-الحلقة الثانية والثلاثون-

#بقلم:

#أحلام_النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة_مؤسسة_أوار_الحق



وفى "سيدريك" بوعده لـ "ألفرد" وتكلم مع الضابط "إدوارد" بخصوص المعسكر، وكان مما دار بينهما:

"سيدريك": لقد قطع المعسكر شوطاً كبيراً في أعماله المطلوبة منه، وأؤكد لك أنك سترى وحوشاً حقيقية من الأشياء الخاصة المدربة جيداً.

"إدوارد": لا أنكر أنني لمستُ الاهتمام بهذا، إلا أنه لا بد في الوقت نفسه من كسر غرور القساوسة ولا سيما القس "ألفرد"؛ لئلا يتمردوا علينا.

ابتسم "سيدريك" بحبث، ثم قال: إذا أردت رأيي؛ فإن أفضل طريقة تضمن بها ذلك أن تشبع غروره بما يحبه من مديح وحتى مناصب من جهة، وتبقيه تحت عينيك ومراقبتك من جهة أخرى، وصدقني إن بإمكانك الاستفادة منه كثيراً في أي شيء تريده.

زوى "إدوارد" بين حاجبيه معترضاً، وقال: كلامك هذا يزيدني قلقاً منه.

هتف "سيدريك" بحماس: على العكس! إن خير ضامن لك منه أن تتظاهر ب صداقته، وأن تحفر له في الخفاء إذا شئت، هذا إن كان خبثه وحذره قد تركا لك ثغرة لذلك، أما العداء الصريح فسيجعل المرء عدواً له، وصدقني إنه لن يستريح حتى يطيح بخصومه وبأي سبيل كان، وعلى مبدأ "الجرمة الكاملة!"

حملق "إدوارد" في "سيدريك" لحظات، وفكر في نفسه أن اللعب في الخفاء هو ميدانه الأَحَبُّ إلى قلبه، ولا ريب أن "سيدريك" لديه أسباب وجيهة تدفعه إلى كلام كهذا، ربما هو نفسه مَدِين لـ "ألفرد" أو مستفيد منه، فماذا يمنع أن يستفيد هو بدوره من الاثنين ثم يتخلص منهما عندما تسنح له الفرصة؟

ولذلك غمغم متظاهراً بالافتناع: حسن جداً، سأخذ بكلامك، يمكنك أن تخبره بأن يطمئن ولا يقلق من شيء.

همس "سيدريك" بصوت كالفحيح: ولا ترسل من يتجسس لك عليه، يمكنك أن تجعله هو جاسوسك إذا أردت.

ابتسم "إدوارد" ساخراً وقال: حتى لا يخبرني إلا بما يريد من معلومات لا تتنافى مع مصلحته، ولا تشكّل عائقاً أمام أطماعه، أليس كذلك؟

ابتسم "سيدريك" بخبث، وقال: إنني لم أكمل كلامي، سيتملكه الزهو حين يعرف أن القيادة معترفة بأفضاله وممتنة لجهوده، كما سيثق بي ويرتاح إلي أكثر كوني أتكلم معك من أجله، وهكذا يكون هو جاسوسك على المعسكر، وأكون أنا جاسوسك عليه!

اندهش "إدوارد" مما سمع، وبدأ يدرك أن الأمور متشابكة ومعقدة أكثر مما كان يظن، وفكر أن الأمر يستحق منه مجازاتهم ليحلّه على طريقته بحيث يصبح هو صاحب النفوذ الوحيد بدون منافس حتى القيادة نفسها، وأخيراً ابتسم للقس "سيدريك" وقال:

– جيد جداً، اتفقنا إذاً.

وعندما انتهى اللقاء؛ كان "إدوارد" يبتسم بخبث وهو يقول في سرّه:

- سترى كيف سيكون "ألفرد" نفسه أداتي في التخلص منك يا "سيدريك"!

واكفهر وجهه، وكوّر قبضته، مسترسلاً في أفكاره:

- كم أكره من يحاول رفع رأسه والتحذلق أمامي!

أما "ألفرد"؛ فإنه سرّ كثيراً بالأخبار التي نقلها له "سيدريك"، وتنفس الصعداء بأن أزمة المعسكر قد انحلت أخيراً كما يظن، وتتم بغرور وقد جعله الفرح يستعيد ثقته وغطرسته:

- هكذا لم يبقَ ما يشغلني سوى مزيد من الترويض للفتى "ألبرت"!

ووجه أوامره للإسراع في البدء بما يلزم للامتحان الكبير؛ خشية أن تستجد عراقيل أخرى تقوّض ثمار تعب القساوسة الطويل!

(٨٣)

أخبر الأمير الجميع ألا ينصرفوا بعد درس صلاة العصر اليومي؛ إذ يريدونهم كلهم لأمر مهم، ورغم تشوّقهم ليعرفوا ولو لمحة عن الأمر؛ إلا أنهم احترمو أمر الأمير في عدم استباق الأحداث.

وبعد الدرس ثم صلاة المغرب؛ وقف الأمير خطيباً في المجاهدين وقال:

- باسم الله، إن الحمد لله الذي فرض الجهاد؛ ليكون الدين كله لله المنتزّه عن الأنداد، والصلاة والسلام على نبينا وقائدنا في درب الرشاد، وعلى آله وصحبه وتابعيهم الذين سطوروا الأعجاد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد.

ونقل بصره بينهم هنيهة، ثم تابع:

- فإن أعداء الله تعالى قد تهادوا في طغيانهم، واستكبروا في الأرض بغير الحق، وعاثوا الفساد في البلاد، وظلموا واستضعفوا العباد، ووصل بهم الحال إلى ما عرفناه من مأساة أخينا "محمد" ثبته الله تعالى...

هنا زفر "محمد" بألم وهو يتذكر معاناته، بينما تابع الأمير:

- فكان لزاماً علينا أن نزيد جهودنا متوكلين على ربنا العظيم؛ لتتصدى لهم بعون الله عز وجل، ولذلك فسيكون لديكم يا إخوتي برنامج تدريبي مكثف مع الأخ "عروة"؛ استعداداً لأمر مهم قريب إن شاء الله تعالى.

هز المجاهدون رؤوسهم بحماس، بينما نحض "محمد" منفِعلاً، ولمعت عيناه بالغضب، وهو يهمس:

- سيدفعون الثمن غالباً بإذن الله تعالى؛ لقد حرمني طويلاً من ديني العظيم ومن معانيه السامية! أنا لن أنسى أبداً كيف جعلوني أهدر وقتي في الهراء بدل حفظ القرآن الكريم والعمل به!

والتفت إلى المجاهدين وتابع وهو يفرد يديه باستغراب:

- بل وأرادوا تحويلي إلى أداة لحرب الدين الحق!!

وزجر بغضب:

- لقد استخفوا بي كثيراً، وبعد حياة البؤس عندهم: كانوا يخططون أن أكون خالداً في جهنم!!! تالله إن حقدي عليهم لشديد عظيم!!!

كان المجاهدون مبتسمين مستحسنين لكلامه الذي يتدفق بنبرة واثقة، تعززه نظرات عينيه الناضحة بالإباء والعزة، نظرات لا تَمُتُّ بصلَة لـ "مادو" الخائف المتلعثم الضعيف.

وابتسم أعضاء مجلس الأمير كَمَن في جعبته كلام، نظر إليهم "محمد" متسائلاً، فتقدم الأمير منه، وربّت على كتفه قائلاً:

- أبشر يا بطل! أبشر بما يسرّك!

سأل "محمد" بلهفة، وقد عجز عن كبّح فضوله:

- من فضلك ماذا تعني يا سيدي؟

ابتسم الأمير، وقال بغموض:

- حَتَّنَا النبي ﷺ على الاستعانة في قضاء الحوائج بالكتمان.

أطرق "محمد" برأسه، وقال:

- سمعاً وطاعة يا سيدي.

ابتسم الأمير، ثم وجه كلامه للجميع قائلاً:

- هيا يا إخوتي؛ استعدوا لصلاة العشاء فالنوم؛ إذ ينتظرنا يوم حافل في الغد إن شاء الله تعالى.

ابتسم المجاهدون ثم نهضوا، وكان "محمد" يرمق الأمير باحترام وإكبار وحماس.

"سيدي"! يا لها من كلمة! كان يقولها للمجرم "مارك" في ذل وخضوع وخوف، برغم الإهانة والاحتقار،
والعجرفة والأوامر التعسفية والإجرامية.

والآن؛ هذا الأمير المتواضع برغم علمه ومكانته، الذي يعامل الجميع بلطف وعدل، يتفقد شؤونهم
بنفسه، يمازحهم في وقت المزاح، يبكي في الصلاة، وبنفس الوقت: أسد هصور على الأعداء، لا يغضب
إلا لمحارم الله، بل وينهى "محمدًا" دائمًا أن يناديه بكلمة "سيدي" - وإن كان يتفهم أنها ما تزال عالقة
بلسانه لطول صحبته لها-، ويقول له:

- إنما أنا أخوك يا "محمد"، ابتلاني الله بأن أكون مسؤولاً عنك وعن إخوانك.

سبحان الله! كم هو الفرق كبير بين الإسلام والكفر!!

(٨٤)

طرق "جاكيلنو" الباب بأدب، ثم دلف إليه حين أذن له، وقال بهدوء ولطف:

- سيكون كل شيء كما تحب يا سيادة القس؛ سنشرع غدًا في تنظيف عميق للساحة، وتعليق ما يلزم،
وسأطلعكم على كل خطوة؛ لتتكرموا بالمتابعة وإبداء الملاحظات.

ابتسم "ألفرد" بغطرسة، وقد أعجبه كلام "جاكيلنو" الذي أشبع غروره، وقال من طرف أنفه:

- جيد جدًا.

وأشار نحوه بأطراف أصابعه قائلاً:

- أرسل لي في طلب "ألبرت".

قال "جاكيلنو":

- فورًا يا سيدي!

واستدار وغادر، وأغلق الباب خلفه بهدوء، وقابل "ألبرت" في وسط الساحة؛ حيث ابتدره "ألبرت" قائلاً وهو يلهث:

- أين كنت؟ شاحنتا المون وصلتا، أسرع مع العمال إلى إفراغها.

قال "جاكيلنو" بسرعة قبل أن يغادر "ألبرت":

- حسن سأفعل، إن القس "ألفرد" ينتظرك في مكتبه.

اتسعت عينا "ألبرت" من الدهشة، وسأل:

- القس "ألفرد" يريدني؟

أجاب "جاكيلنو" شارحًا:

- نعم؛ كنت في مكتبه من أجل ترتيبات العمل لامتحان الكبير، وقد طلب مني إخبارك كي تذهب إليه.

تنهد "ألبرت" بقلق، ثم قال وهو يتعد:

- حسن سأذهب إليه.

شيّعه "جاكيلنو" بنظراته، وهو يهمس:

- نعم اذهب! واقضيا معًا أطول وقت ممكن!

وابتسم وهو يفكر؛ الآن سيتمكنه بعون الله تعالى تسليم مخطط المعسكر للمجاهد "عاصم" الذي يعمل
أمنيًا تحت اسم السائق "مدريدو".

يتبع

